

واقع اللغة العربية في ضوء منهاج الجيل الثاني

أ/ حمزة راوية

أ.د/ مزور دليّة

جامعة باتنة

Abstract:

المخلص :

The Algerian school has known many educational reforms, that have followed its course in primary education from 2003 to the present day; school curricula are known to be sustainable, therefore, the experienced people in the field are seeking to add what they see appropriate to serve the Algerian school in accordance with the new reforms, which embodied in the second generation curriculum which contains many modifications that improve the learning process and enhance the Arabic language, whose teaching is mainly aimed at providing the learner the tool of daily communication as a transverse efficiency as a teaching language and a means of acquiring knowledge and a base for building the efficiency of communication and control is the main focuce for the establishment of the resources required to develop the competencies of basic materials that enable learners to communicate and write in indifferent situations; from here, and through this paper, we seek to find out what is the reform of the second generation, and the reality of the Arabic language, highlighting the light communication in the light of second generation curriculum.

عزفت المدرسة الجزائرية العديد من الإصلاحات التربوية التي تابعت مسارها في التعليم الابتدائي من سنة 2003 إلى يومنا هذا، ومن الأمور المسلّم بها أن المناهج المدرسية تتّصف بالديمومة فإن أصحاب الخبرة في الميدان يسعون إلى إضافة ما يرونه ملائما لخدمة المدرسة الجزائرية وفق الإصلاحات الجديدة والمتمثلة-حاليا-في منهاج الجيل الثاني مُضمّنة للعديد من التعديلات التي تسمح بتحسين العملية التعليمية وتعزيز اللغة العربية، والتي يهدف تدريسها أساسا إلى إكساب المتعلم أداة التواصل اليومي باعتبارها كفاءة عَرَضِيّة كلفة تدريس ووسيلة لامتلاك المعارف وقاعدة لبناء كفاءة التواصل، والتحكم فيها هو المحور الأساسي لإرساء الموارد المطلوبة لتنمية كفاءات المواد الأساسية، التي تمكّن المتعلمين من التواصل مشافهة وكتابة في مختلف الوضعيات؛ من هنا ومن خلال هذه الورقة البحثية نسعى إلى الوقوف على ماهية إصلاح الجيل الثاني، وواقع اللغة العربية مسلّطين الضوء على التواصل الشفهي في ضوء منهاج الجيل الثاني.

المقدمة:

إن أهم ما يميّز الإنسان عن باقي الكائنات الحيّة هو قدرته على استعمال اللغة، التي هي بمثابة أداة الاتصال الرئيسية في المجتمع الإنساني، فيتمكّن من خلالها من التعبير والتواصل في شكلها المنطوق أو المكتوب، ولا ريب أن اللسان من أهم الأدوات المستعملة على الإطلاق، فكان بذلك أرقى وسائل التعبير وأكثرها فعالية، ويتعدّى حقل التواصل الإنساني دائرة النسق اللساني إلى احتواء أشكال أخرى تحقق الغاية من العملية التواصلية كتعبيرات الوجه وإشارات اليد وحركة اتجاه العيون وغيرها من أنواع التواصل التي تسهم ولا شك في تفعيل التواصل بين الأطراف العملية التواصلية¹، ويشكّل التواصل داخل غرفة الصّف الدراسي أساس العملية التعليمية وسرّ نجاحها، وفي ذلك تلعب اللغة دوراً رئيساً من خلال التحكم في فنونها فكان لزاماً على طرفي العملية التواصلية-المعلم والمتعلم- إتقان مهارات اللغة الأربعة، من استماع وكلام وقراءة وكتابة، بهدف إنجاح التواصل وإدراك الغاية من إقامته؛ ويمثّل الاستماع والكلام الجانب الشفوي من اللغة وهما عنصران أساسيان في العملية التواصلية، ولهذا الجانب موقعه الكبير في الأداء اللغوي إذ إن اللغة في أساسها نظام صوتي²، فاللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وفي ذلك تشير بريرا دومينيك (Dominik.1959) إلى "أن اللغة وسيلة الاتصال الأولى للطفل ليعبر عن آرائه ويبلغها لوالديه وللعالَم الخارجي"³، موضحة بذلك أن اللغة هي الوسيط الأساسي للتفاهم، ومن خلالها نعبر عن آرائنا ومشاعرنا واتجاهاتنا وردود أفعالنا.

وعملاً بالقول المأثور "إنّ الإنسان بلا غرض كالسفينة في البحر بلا ريان"⁴، وسعيًا نحو ضمان جودة التعلم وتحقيق الامتياز والتميّز اتخذت الجزائر قرار إصلاح المنظومة التربوية من خلال تطبيق إصلاح منهاج الجيل الثاني، ليكون فرصة مهمّة للتغيير ووسيلة فعّالة لتنمية قدرات المتعلم وتسّلحه بالمهارات والمعارف التي تؤهله لاكتساب كفاءات عالية بغرض توظيفها في الحياة المهنية والاجتماعية، والسعي لإكسابه كفاءات الإبداع والاستنتاج والتحليل، وكذا الانتقال من منظور التعليم إلى منظور التعلم، وليستجيب للتحديات وكسب الرهانات وغرس روح المواطنة فيه؛ لذا فقد سعينا من خلال هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على ماهية الإصلاح في المجال التربوي، وماهية منهاج الجيل الثاني وكذا أهميته والمستجدات التي رافقت هذا الإصلاح، منوّهين على واقع اللغة العربية في ضوء تلك المستجدات والتقصّي حول ما إذا كانت هذه الإصلاحات ذات أثر إيجابي في

تحسين العملية التعليمية عند تلميذ المرحلة الابتدائية، لأن اللغة للإنسان استعمال وتطبيق أكثر مما هي تعقيد وتنظير.

1- الإصلاح في المنظومة التربوية الجزائرية "منهاج الجيل

الثاني":

مفهوم الإصلاح التربوي:

1.1

منذ الاستقلال والجزائر تسعى إلى تطوير المنظومة التربوية التعليمية بما يتناسب وهويتها وقيمها الوطنية، وبما تستلزمه المستجدات والتطورات الحاصلة في العالم المتقدم على المستوى التربوي والتعليمي-خاصة-، وهذه العوامل وأخرى كان لها الدور المساهم في ميلاد فكرة الإصلاح الشامل للمنظومة التربوية الجزائرية سعيا منها لكسب الرهانات وتكوين أفراد ذوي كفاءات يوظفونها في الحياة الاجتماعية فيتحقق لهم دور فاعل في مواجهة تحديات ومتغيرات العصر الحالي، ولن يتحقق ذلك دون منظومة تربوية تعليمية تواكب تطوراتها.

أ-

لغة: جاء مفهوم الإصلاح في اللغة هو "وَالصَّادُ وَاللَّامُ

والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد، يُقال صَلَحَ الشيء يصلح صلاحا"⁵، والإصلاح مصدر للفعل "يصلح" (reformer) في أدبيات التربية، ويقابل الفعل (reparer) في لغة الاحتراف المهني، والذي يعني الخلل في الآلة وإصلاح عطلها، وهذا المعنى مقبول في التعليم عندما نصلح العلاقات الإنسانية داخل المدرسة، ونعيد للفصل الدراسي وظيفته كبيئة تربوية صالحة؛ وقد يأخذ معنى مرادفا لفعل "التجديد"، وقد يرتقي إلى مستوى "الخلق والإبداع" كذلك، وقد يكتسب مفهوم "التحسين والتطوير" أي التحول في نقلة نوعية بما يتماشى مع لغة ومتطلبات التحديث، وتختلف لغة الإصلاح باختلاف نوعية المنظرين والممارسين والمعنيين بالتعليم، فقد تكون له لغة علمية يؤصلها التربويون أو لغة سياسية يتداولها رجال السلطة، أو لغة ثقافية ذات مداخل أدبية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تقنية...، فالإصلاح ضد الفساد وهو تغير في البنى أو الأهداف، وفي غالب الأحيان فإن الإصلاح لا يحدث ارتجالا فهو فكر وتخطيط وتنفيذ وتقويم، وهذه الجوانب تتناولها كل لغات الإصلاح لتحقيق الأهداف المشروعة له⁶.

ب-

اصطلاحاً: الإصلاح في المجال التربوي يُشير إلى عملية

التغيّر في نظام التعليم أو في جزء منه نحوَ الأحسن، فالإصلاح يهدف إلى "إعادة النّظر في الأهداف والطرائق والمناهج الدراسية"⁷، وهو في هذا المضمار يعني "إعادة النّظر في النّظام التربوي القائم من خلال إجراء مجموعة من الدراسات التقويمية، مع البدء في عملية التطوير وفق مقتضيات المرحلة الراهنة ورؤى مستقبلية للنظام التربوي؛ وفي هذه الحالة تكون الاتجاهات العالمية ومظاهر التجديد التربوي من أهم الأمور التي توضع في الاعتبار"⁸.

إن هذه التحديات والمُتغيّرات لا تؤثر فقط في شكل وأسلوب عمل مؤسسات التعليم، ولكن أيضاً في أهدافها وفي تحديد عملية التدريس وطرائقها، فاعتماد مقارنة تعليمية والتخلّي عنها بانتهاج مقارنة تعليمية جديدة يُفضي إلى أن تلك المقاربة لم تُعد مواكبة لمتطلبات الواقع المُعاش، كامتلاك الخبّرات والأفكار والأساليب والمهارات والآليات الجديدة والمُتجدّدة، ولذلك دَعَت الحاجة إلى اعتماد مقارنة تعليمية جديدة تعمل على تطوير العملية التعليمية وإرساء الموارد وتنمية الكفاءات المرجّوة التي تُمكن المتعلّم من هيكلة فكره، وتكوين شخصيته، والتفاعل والانفعال والتواصل باللغة العربية مشافهة وكتابة في مختلف وضعيات الحياة اليومية⁹.

2.1

منهاج الجيل الثاني:

أ-

المفهوم والأهمية: لقد اتّخذت الجزائر قرار إصلاح

المنظومة التربوية من خلال تبني "منهاج الجيل الثاني"، لإصلاح التّعليم وسدّ الثغرات التي لم يستطع "منهاج الجيل الأول" إدراجها، ومنه نلاحظ أنّ إصلاح الجيل الثاني يستند وبشكل خاص إلى المفهوم العام للإصلاح التربوي، الذي هو عبارة عن "سيرورة متواصلة ديناميكية ودائمة، تتضمّن مراحل للمتابعة والتعديل من أجل ضمان السّير الحَسَن والطبيعي للمنظومة التربوية"¹⁰، ولا يكون ذلك إلّا من خلال إجراء تعديلات شاملة وأساسية في السياسة التعليمية تؤدي إلى تغيّرات في المحتوى والفرصة التعليمية والبنية الاجتماعية لنظام التعليم في مجتمع ما، خصوصاً بعد أن بات من الضروري العمل على استنهاض قدرات المتعلّم نحو الارتواء من قبض الخبّرات الحضارية المختلفة، وتساوده على الانطلاق نحو

السَّبق في العالم الجديد لأجل إعدادِه وتأهيله ليصبح مواطناً صالحاً وقوياً ومنافساً في المستقبل.

ولعلَّ أهم المظاهر التي جلبها هذا الإصلاح ما يسمى بالتدريس عن طريق الوضعيات والإدماج والتقويم الإدماجي، فيُعد بذلك "سياسة تعليمية تتدرَّج ضمن الإصلاح التربوي، تهدف إلى تحسين المردود التربوي/التعليمي للمدرسة الجزائرية، من خلال اعتماد طرائق تعليمية نشطة تساعد المتعلِّم على تحقيق جملة من الكفاءات خلال مساره التعليمي"¹¹، أضف إلى ذلك أنها "تسمح بإدراج تحسينات في المناهج الحالية دون المساس ببنية المواد وحجمها الساعي، وتسعى لتحسين المحتويات وطرق التعليم، بحيث يَنتم التركيز على القيم الجزائرية والممارسة في القسم وفهم الدروس بدل حفظها واكتساب مهارات عوض التكرار"¹²، ومن هنا يمكن القول أن الهدف الأساسي يكمن في الكشف عن القدرات الكامنة لدى المتعلِّم أثناء العملية التعليمية، ليتمكَّن من اكتساب مختلف المهارات والعمل على تنميتها وصقلها كترتيب الأفكار والتحليل والاستنتاج في المواد التعليمية، بحثاً عن مردودية إنتاجية ناجعة تمتاز بالجودة والمهارة وبطريقة تخدمه في حياته المستقبلية.

وتجدر الإشارة هنا أن مناهج الجيل الثاني تَجَمع بين الأصالة والمعاصرة، وتفتح على كل المستجدات والنظريات التربوية والسيكولوجية، وهي في ذلك لا تدَّخر جهداً في أن تُضمِّن صفحاتها من النظريات التربوية التراثية، وفي الوقت نفسه تستفيد من مستجدات النظريات البيداغوجية العالمية¹³، فعملت على استثمارها في خدمة المتعلِّم الذي سيكون مواطن الغد والواجب أن نوليهِ اهتماماً يفضي به إلى التكوين الحَسَن الذي يجعله قادراً على مواجهة كل التحديات، فقد وُجِّه الهدف صوب بناء منطق جديد يكفل التربية المدرسية ورفع التحديات التي تواجهها ويمنحها القدرة على مواكبة عصف الحضارة التكنولوجية، وعلى احتواء الزَّخم المعرفي بما ينطوي عليه من التسارع والتنوع والتَّقدم¹⁴، ولأجل ذلك دأبت مناهج الجيل الثاني على وضع استراتيجيات الإصلاح بما يخدم المصلحة الوطنية ويستجيب للحاجيات الحقيقية للأفراد والجماعات، وكذا غرس القيم الأخلاقية والهوية الوطنية في نفوس المتعلِّمين، واستعمال الاستراتيجيات المستقبلية والأساليب البيداغوجية الحديثة التي تخدم المتعلِّم لاكتساب المعرفة وتوظيفها ضمن حاجاته اليومية لتحقيق الجودة التربوية والنَّجاعة

البيداغوجية، وبالتالي نجدها تركز على أربع استراتيجيات منهجية أساسية وهي: الأصالة، والانفتاح، والاندماج والتخطيط¹⁵.

وانطلاقاً مما سبق فإن "منهاج الجيل الثاني" تكمن أهميته في أنه رسم ملامح التعليم، وحدّد منطلقاته الرئيسة في قيام مختلف العمليات التعلّمية/التعليمية(*)، حيث إنه وضعُ مُستحدّث للمنظومة التربوية له مبادئه وإجراءاته الخاصة التي تجعل من التدريس عملية ذات فعالية، وهذا يستدعي بالضرورة تغييراً كبيراً في أساليب التدريس المختلفة انطلاقاً من إعطاء مفهوم التعليم تصوّراً جديداً يقوم على محاولات دفع عجلة التنمية والسيرِ قُدماً للأفضل، ليتّم الانتقال من منظور التعليم إلى منظور التعلّم الذي يركّز على المتعلّم وأفعاله وردود أفعاله إزاء تعلمه، على عكس منطق التعليم الذي يركّز على المعارف التي يتّم تلقينها له¹⁶، وفي ضوء ذلك تسير مختلف الممارسات التعليمية، فيكون للأستاذ دور التوجيه والتقييم باستعمال الطرق الحديثة في التدريس، فيتّم إشراك المتعلّم في إيجاد حلول للمشكلات المطروحة، ومنه يتحقّق له جملة من الامتيازات تجعل منه فرداً فاعلاً ومحافظة على رموز سيادته وهويته، ويتحرّر من قيود التلقّي والاستهلاك، فيتسنّى له توظيف قدراته المختلفة في البحث والتقصّي عن الحقائق والمعارف، ويبني لنفسه مخزوناً معرفياً ومنهجياً له أن يستفيد ويفيد منه كلّما دعت الضرورة إلى ذلك.

ب- المبادئ والخصوصيات: تتعدّد المبادئ والخصائص التي

يقوم عليها منهاج الجيل الثاني، والتي ينطلق منها ويتّم العمل بموجبها قصد إصلاح العملية التعليمية/التعليمية؛ ولعلّ أهمها ما يلي¹⁷:

- **التكفل بالبعد القيمي والأخلاقي:** ويتمظهر في؛
- قيم الهوية التي تمثلها الثلاثية: الإسلام والعروبة والأمازيغية.
- القيم المدنية التي تعطى معنى مسؤولاً للمواطنة.
- القيم الأخلاقية المنبثقة عن تقاليد مجتمعنا، كقيم التضامن والتعاون.
- القيم العالمية بما يتلاءم وقيمنا (حقوق الإنسان).
- القيم المرتبطة بالعمل والجهد، وبخلق المثابرة وأخلاقيات العمل.

- الجانب الاستمولوجي (تكوين المفاهيم وتحولها):
 - ويتمظهر في؛
 - التركيز على المفاهيم والمبادئ والطرائق المهيكلية للمادة.
 - اعتبار هذه المفاهيم والمبادئ والطرائق كموارد في خدمة الكفاءة.
 - الانسجام الخاص بالمادة الذي يوفق بين مراحل النمو النفسي للمتعلم، مع الأخذ في الحسبان تصورات.
 - فكّ عزلة مناهج المواد بعضها عن بعض، وجعلها في خدمة مشروع تربوي واحد، ودعم تشارك وتقاطع بين مناهج مختلف المواد.
- الجانب المنهجي والبيداغوجي: ويتمظهر في؛
 - المقاربة المنهجية من الجانب المنهجي.
 - المقاربة بالكفاءات من الجانب البيداغوجي.
 - أما فيما يتعلق بالخصائص، فمنهاج الجيل الثاني يتميز بخصائص على المستوى البيداغوجي وعلى المستوى العام وهي كالآتي¹⁸:
- المستوى العام:
 - التدرج في وحدة شاملة تدمج كل المواد.
 - تهدف إلى تحقيق غاية شاملة مشتركة بين كل المواد.
 - منظمة ومهيكلية على أساس مبادئ وعناصر ومنهجية موحدة بين المواد.
 - مرساة في الواقع الاجتماعي.
 - انسجام عمودي وأفقي للمناهج.
 - تصور شامل وتنازلي للمناهج.
- المستوى البيداغوجي:
 - الانطلاق من الكفاءات ووضعيات التعلم.
 - تموقع وأدوار جديدة للمدرس والمتعلم.
 - بروز مفاهيم بيداغوجية جديدة: المقطع التعليمي، التعلم البنائي، التقويم التعديلي، التقويم الاقاربي، تقويم المسارات، تقويم الكفاءات، الخ

توظيف تقنيات الإعلام والاتصال.

إنَّ الناظر إلى "الجيل الثاني" عموماً وفيما يتعلق باللغة العربية في أطوار التعليم الابتدائي خصوصاً، يلاحظ ولا ريب أنَّ هناك نقلة نوعية مقارنة "بالجيل الأول" على جميع الأصعدة، لتميُّزه بمبادئ وخصائص روعي العمل على أساسها لأجل بناء الكفاءات والمهارات المطلوب بلوغها بالنسبة للمتعلم؛ وقد مَسَّت هذه المميزات - كما مرَّ - كافة الجوانب، في المحور المنهجي أو على مستوى المقاربة بالكفاءات أو على مستوى الموارد المعرفية والمنهجية والمصطلحات والنشاطات التعليمية والتقييم.

كما تَمَيَّز "منهاج الجيل الثاني" بنظرة شمولية، يتمُّ على أساسها العمل على التكامل والتناغم بين المواد وتحديد المصطلحات وإعطاء الأولوية في تحديد الموارد المعرفية والمنهجية لبناء الكفاءات، بالإضافة إلى التركيز على الكفاءات العرضية والقيم والسلوكات في كل مكونات المناهج، هذا لتمكين المتعلم من الكفاءة العرضية خاصة فيما يتعلَّق بكفاءة المنطوق بشقيها (الفهم والتعبير)، والتي تُنمِّي تدريجياً اعتماداً على كلِّ المواد الدراسية الأخرى، ويتمُّ ذلك من خلال تمكينه من مختلف الأنشطة اللغوية كالقراءة والتعبير بشقيه والتواصل الذي لطالما أُهْمِلَ في المنظومة التربوية الجزائرية؛ بالإضافة إلى ذلك فإن اللغة العربية في هذه المرحلة تساعد المتعلم وبشكل كبير في غرس القيم واكتشاف ثقافته الجزائرية، كل هذا يُفضي بالضرورة إلى استعداده وقابليته لمواصلة مساره الدراسي في باقي التعلُّمات الأخرى، لأن غاية التعلُّم والتعلُّم هي جعل المعارف النظرية سلوكات عملية تتجلى في مواقف المتعلم في الحياة العملية الحقيقية بصورة إيجابية ومُلائمة.

2- من المقاربة بالكفاءات إلى بيداغوجيا الإدماج:

إن استمرار المقاربة بالكفاءات في منهاج الجيل الثاني إنما هو تفعيل لهذه المقاربة، ولا ريب أنها مقاربة بيداغوجية الإدماج لها إطارها العام ولها أهدافها وجهازها المفاهيمي، فإذا كان من أهمِّ مرتكزات المقاربة بالكفاءات هو تعويد المتعلم على توظيف واستثمار كل مكتسباته السابقة في مواجهة وضعيات تعترضه خلال حياته، من حيث إن "النمو والتعلم يتأثران بالعديد من السياقات الاجتماعية والثقافية"¹⁹، فإنه للوصول إلى ذلك كان يلزم إعادة النظر في طريقة اشتغال المعلم وضرورة تنويع مداخل التعليم، وذلك باعتماد بيداغوجيا متنوعة والتي هي عبارة عن "عملية المَزج بين مختلف الموارد والمهارات اللازمة لتربية الفرد، وعُرفت بأنها تحثُّ المتعلم على توظيف مختلف مكتسباته بشكل متصل

في وضعيات ذات دلالة، أي تفاعل بين مجموعة من العناصر بطريقة منسجمة²⁰؛ فضلا على أنها "نشاط يقوم به المتعلم لاستغلال المعارف والمهارات المكتسبة مستعينا بموارده الذاتية من قدرات وطاقات في الموقف التعليمي"²¹.

مما سبق؛ يتّضح لنا أنّ "بيداغوجيا الإدماج" عزّزت العمل بالأطر العامة للمقاربة بالكفاءات بغية تنمية الكفاءات المختلفة، من خلال توفير الفرصة للمتعلّم لممارسة الكفاءة المستهدفة، التي هي عبارة عن نشاط يقوم به المتعلم لاستغلال مختلف مهاراته ومكتسباته على حلّ وضعية يُبرهن فيها على مستوى كفاءته فيكون العنصر الفاعل في هذا النشاط، أمّا المعلّم فيقوم بدور التوجيه والإشراف؛ وتحرص "بيداغوجيا الإدماج" على خاصيتين أساسيتين في العملية التعليمية/التعلمية، أولهما متمثلة في **التركيز على الكَيْف بدل الكم**، من حيث إنّ الهدف الرئيس هو التمكن في المهارات بدل التركيز على المعرفة، فحضور هذه الأخيرة لا يمثّل غاية في حدّ ذاتها بل هي بمثابة مَمَرٍّ مناسب لا بد من حضوره لاكتساب القدرات ومن ثمة الكفاءات؛ أمّا الخاصية الثانية فتتمثل في **إعطاء الأهمية للمتعلّم**، الذي يجب أن يُنقَلَ من حالة الامتصاص الدائم إلى الإبحار المعرفي "إذ لم تُعدّ المادة المُدرّسة هي المحور، بل المتعلم هو الذي أصبح يحظى بالأهمية بخصوصياته وإمكاناته الحقيقية وليست المُتخيَّلة"²²، ويكون في هذا النشاط فاعلا فيه، فيتمكن من توظيف آليّة لحلّ وضعيات جديدة تقوده إلى تعبئة مجموعة من الموارد المعرفية والوجدانية، مع الحرص على إدماجها وفق هدف هذا النشاط المحدّد.

1.2 الإجراءات المنهجية المعتمدة في مناهج الجيل الثاني:

شكّل النّصّور الجديد الذي تبنّته المنظومة التربوية الجزائرية قاعدة مركزيّة ترسي عليها معالم العملية التربوية/التعليمية في المدرسة، فقد عيّنت بتأهيل الفرد وبضرورة مسايرة المنظومة التربوية بما يتناسب وتحديات العصر والمتغيرات المستجدة، مع ما يتطلبه ذلك من تحديث لمنظومة القيم والمحافظة على مقومات الهوية الوطنية أيضا، وفي هذا الإطار دأبت مناهج الجيل الثاني على تطبيق جملة من الإجراءات المنهجية التي تصاحب العملية التعليمية/التعلمية في كافة مستوياتها، وتمثّلت في ما يأتي:

2.2 مناهج الجيل الثاني ونظرة للغة العربية والكتاب

المدرسي:

إن ما يميّز إصلاح الجيل الثاني هو قيامه على مدخلين أساسيين، وهما: "المناهج والكتب المدرسية"، وتبنيها للمقاربة بالكفاءات بشكل أكثر نجاعة وتطورا ضمن ممارسات بيداغوجية مبتكرة تعمل على خلق تفاعلات ايجابية داخل الصف، ضمن عمل جماعي تشاركي مبتكر؛ كما أنها أعلنت التزامها بالأطر المرجعية للتوجيه التربوي التي تبلورت منذ 2008، وسعيها لرفع جودة التعليم، والتشديد على الوحدة والشمولية والانسجام بين مناهج مختلف المراحل والأطوار التعليمية، وتعزيز القيم المشتركة الجزائرية التي تركز الوحدة الوطنية، وتلقين المتعلم القيم الإنسانية الأخلاقية والجمالية وإكسابه مهارات تمكنه من تسخير مكتسباته المعرفية بشكل شامل ومُمنهج وغير مجزأ لمواجهة مختلف الوضعيات التي تجابهه داخل الصف وخارجه، ناهيك عن أهداف أخرى تضمّنها المشروع، ولعلّ أهمها أيضا رفع الكفاءة المهنية للمعلم من خلال التكوين المستمر والإعداد البيداغوجي.

ومنه فالمنهاج الدراسي يعرف في اصطلاح التربويين بأنه "الخطّة المؤدّية إلى تحقيق غاية ما من غايات التربية والتعليم"²³، أو هو "مجموع الخبرات التربوية التي تُتّيحها المدرسة للتلاميذ داخل حدودها أو خارجها، بغية مساعدتهم على نمو شخصياتهم في جوانبها المتعدّدة، نمو يتوافق مع الغايات والأهداف التعليمية، لكي يكونوا أكثر قدرة على التكيف مع ذواتهم ومع الآخرين"²⁴، كما يُعرف المنهج على أنه منظومة تضم عدّة عناصر ومكونات مترابطة متفاعلة تحقق أهداف تعليمية محددة، وتتكون منظومة المنهج من ستة عناصر هي: الأهداف، والمحتوى، وطرق التدريس، والوسائل التعليمية، والأنشطة المصاحبة، والتقويم، حيث يؤثر كل عنصر منها ويتأثر بباقي العناصر، وتتطلب منظومة المنهج من الأهداف؛ ويذهب سكافارزك وهامبسون (Schaffarzik & Hampson 1975) إلى أبعد من ذلك فيعرفان المنهج بأنه "مجموعة الغايات التعليمية، وخبرات التعليم التي نعرفها عليها وخططنا لها ونظمناها على نحو يُيسّر تقويم نتائج التعلم"²⁵، وهو تعريف يبدو أنه يهتم بوظيفة المنهج، ويركّز على تحقيق نتائج التعلم، وبذلك يعد المنهج من بين أحد العناصر المهمة في منظومة التدريس، فما منظومة التدريس سوى معلم ومتعلم، بينهما منهج دراسي²⁶.

من هنا يتّضح لنا أن المنهاج يُحدّد أكثر المعارف والخبرات التي يجب الوقوف عليها في عملية التدريس، وتبعاً لذلك يُعدّ الوسيلة المُعتمَدة التي

تحدّد الأهداف والغايات التي ينبغي تحقيقها خلال المسار الدراسي، وبما أنّ من وظائف اللغة الأساسية التعبير عن الأحاسيس وإيصال الأفكار، فإن اللغة بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم وأداة لا غنى عنها للتعامل بها في الحياة؛ لذلك سعت المنظومة التربوية ومن خلال المنهاج تحقيق الغاية التربوية من تدريس اللغة العربية وتوجيه العناية صوب إكساب المتعلم المهارات اللغوية المختلفة لاسيما الكفاءة التواصلية الشفهية والعمل على تمتيعها كون اللغة مظهر من مظاهر النمو اللغوي عنده؛ وعلى هذا الأساس كانت النظرة اتّجاه اللغة العربية في أطوار التعليم الابتدائي كالآتي:²⁷

- **الطور الأول:** يطلق عليه باسم طور الإيقاظ، من حيث إنه

يتمّ التحكم في اللغة العربية يكون من خلال التعبير الشفهي والكتابة والقراءة، وهي تعتبر كفاءة عرضية أساسية بامتياز، ويتم التحكم فيها بالتدرج أثناء الفصل الدراسي.

- **الطور الثاني:** يطلق عليه طور تعميق التعلّيمات الأساسية،

من حيث إن تحسين التحكم في اللغة العربية يتم من خلال التعبير الشفوي وفهم المنطوق والمكتوب، والكتابة وهذا التحكم يشكل قطبا أساسيا للتعلّيمات في هذه المرحلة.

- **الطور الثالث:** يطلق عليه طور التحكم في التعلّيمات

الأساسية واستخدامها، من حيث إن تعزيز التعلّيمات الأساسية ولاسيما التحكم في القراءة والكتابة والتعبير الشفوي باللغة العربية.

أما الكتاب المدرسي فهما تعدّدت مصادر المعرفة وتنوّعت

وسائلها يظل الكتاب المدرسي أحد المصادر الأساسية للتعليم، ويتمّ استخدامه كمرجع للمعلم والمتعلم على السواء في إعداد الدروس، ويستطيع المعلم أن يوجّه طلابه لاستخدام الكتاب المدرسي في تنمية مهاراتهم في القراءة والفهم والنقد والتفسير والتعبير عن أنفسهم وفقا لضوابط يضعها المعلم²⁸؛ وكتاب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في ضوء منهاج الجيل الثاني عبارة عن انسجام بين المنهاج والكفاءات الختامية والانسجام بين مكونات جدول البرامج السنوية، لأن العناصر الموجودة في أعمدة هذه الجداول مترابطة ترابطا متضامنا متكاملًا ويشتق بعضها من بعض²⁹، بمعنى أن الكتب جاءت لتحسين العملية التعليمية وإدخال الانسجام بين المحتوى والكفاءات الشاملة والكفاءات الختامية؛ وعليه فإن الكتاب

المدرسي أخذ نصيبه هو الآخر من هذا التصور التربوي إذ أصبح جزءاً من المنهاج الدراسي، يحوي المعارف والمضامين التي يستفيد منها المتعلم في شحذِ الذهن وكسب المعلومات خاصة فيما يتعلق بالمعارف والأنشطة اللغوية التي تنمي لديه الكفاءة التواصلية الشفهية، فتسعى المدرسة من خلاله إلى ترسيخ حبّ الانتماء للوطن والاعتزاز باللغة العربية وتقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، وترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية ومبادئ ثورة نوفمبر 1954م، لصناعة فرد مثبّن مع قيمه، ومتمسكاً بوطنيته، مسئلاً من ماضي سلفه³⁰؛ ولقد حرصت مناهج الجيل الثاني في إعداد الكتب المدرسية على الأخذ بجملة من المعايير الهامة الواجب مراعاتها³¹:

- **الصدق:** أن يكون المحتوى وثيق الصلة بالأهداف المسطرة ومتماشياً مع الأفكار الحديثة.
- **الأهمية:** لا بد منها حتى يتسنى الوصول إلى الأهداف المتوخاة في العملية التعليمية.
- **اهتمامات التلاميذ:** أن تراعي الكتب اهتماماتهم وحاجياتهم ليتسنى لهم التفاعل مع المحتوى.
- **قابلية المحتوى للتعلّم:** فيكون مناسباً وقدرات التلاميذ ومستوى نضجهم وخبراتهم السابقة، لأجل تحقيق مجموعة من الكفاءات المعرفية التي تساعد على تحسين تحصيلهم الدراسي.
- **الفائدة والمنفعة:** إذ لا بد في محتوى الكتب المدرسية أن يكون مفيداً ونافعاً للجميع.

وبهذا، وبالرجوع إلى المناهج الدراسية والكتب المدرسية يمكن القول أنها أصبحت وسيلة ذات فعالية، فمن خلالها يمكن تلبية حاجيات المتعلم بما يتوافق وميوله وقدراته، فما يقم إليه من مضامين تمس حاجته وتطلعاته يكون الهدف من ورائه جلب وشدّ انتباهه حتى يكون حصوله على المعارف والخبرات يسيراً جداً لأجل تحقيق الفعالية للعملية التعليمية، لأن مراعاة كل ما يحيط بالمتعلم يمثل نقلة نوعية في تحويل دور المتعلم من حيث إن "العملية التربوية أصبحت عملية تعتمد على نشاط المتعلم وفعاليته الذاتية ودور المعلم دور المرشد الذي يهيئ الظروف للمتعلمين ويتفاعلون معه بحيث يصبح عنصراً فاعلاً داخل العملية التعليمية"³².

الخاتمة:

وخلاصة القول: إن الهدف من تبني منهاج دراسي معين والتخلي عنه بعد مضي فترة زمنية معينة، والسعي للوصول إلى تحقيق الأهداف المرسومة له بصورة أكثر كفاءة، ومحاولة خدمة المدرسة من خلال تحسين العملية التعليمية التربوية وصولاً إلى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، ولذلك تتعرض المناهج بطبيعة الحال لعمليات المراجعة والنقد بالإضافة... بسبب مجموعة من العوامل تفرض نفسها لتلبية حاجات المتعلمين، وهذا يعني أن التطوير في المناهج ضرورة ملحة وما هو إلا إنشاء مناهج جديدة تسعى إلى تحسين ما هو موجود وتعديله بحسب مقتضيات العصر وتقدم العلوم وفنون التربية.

الهوامش:

- 1-ينظر: صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط7، 2012م، ص 182.
- 2-ينظر: حامد عبد السلام زهران وآخرون: المفاهيم اللغوية عند الأطفال (أسسها، مهاراتها، تدريسها، تقويمها)، دار المسيرة، عمان، ط2، 2009م-1429هـ، ص 309.
- 3-مسعد أبو الديار وآخرون، العمليات الفنولوجية وصعوبات القراءة والكتابة، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، ط2، 2010م.
- 4-عسوس محمد: مقارنة التعليم والتعلم بالكفاءات، دار الأمل، المدينة الجديدة-تيزي وزو، ط2، 2016م، ص6.
- 5-ابن فارس أبو الحسن أحمد، ت395هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1979م، ص303.
- 6-ينظر: محمود قمير، الإصلاح التربوي في مصر (ضروراته، فعالياته، معوقاته)، آفاق الإصلاح التربوي في مصر، جامعة المنصورة-كلية التربية، أكتوبر 2004م، ص6-7.
- 7-غادة فتحي أبو لين، أولويات الإصلاح المدرسي كما يراها مديرو المدارس بمحافظة غزة وسبل تحقيقها، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في علوم التربية، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 2011م، ص9.
- 8-فاروق عبده فلية ومحمد عبد الفتاح زكي: معجم مصطلحات التربية (لفظاً واصطلاحاً)، دار الوفاء، الإسكندرية-مصر، د.ط، ص33-34.

- 9-ينظر: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ص8.
- 10-وزارة التربية الوطنية، مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2013م، ص5.
- 11-طيب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات الممارسات البيداغوجية (أمثلة علمية في التعليم الابتدائي والمتوسط)، دار الأمل، د.ط، تيزي وزو، 2015م، ص 22.
- 12- دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، ص7.
- 13-ينظر: زينب بن يونس، كيف نفهم الجيل الثاني؟- من المقاربة بالكفاءات إلى بيداغوجيا الإدماج-، دار Allure، ط01، برج الكيفان-الجزائر، 2017م، ص08.
- 14-ينظر: طيب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات الممارسات البيداغوجية (أمثلة علمية في التعليم الابتدائي والمتوسط)، ص9.
- 15-ينظر: زينب بن يونس، كيف نفهم الجيل الثاني؟(من المقاربة بالكفاءات إلى بيداغوجيا الإدماج)، ص8-9.
- (*) العملية التعليمية: يؤدي فيها المعلم دور المسير والموجه والمنشط، ليساعد المتعلم على التعلم؛ أما العملية التعلمية: فتعني البحث والعمل في جو ديمقراطي ومشاركة المجموعة في بناء المعرفة، على أساس مبدأ الكفاءة الذي ينظم المنهاج. طيب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات الممارسات البيداغوجية (أمثلة علمية في التعليم الابتدائي والمتوسط)، ص22.
- 16-ينظر: المرجع نفسه، ص10.
- 17-دليل استخدام كتاب اللغة العربية(السنة الرابعة من التعليم الابتدائي)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، د.ط، 2017م، ص8.
- 18-المرجع السابق، ص8.
- 19- Julie Bullard، ترجمة إيمان محمد عبد الحق/مجدي محمد أمين عابد/لينا وفاء إبراهيم: ابتكار بيئات التعلم من الميلاد وحتى الثامنة من العمر، دار الفكر، عمان، ط01، 1436هـ-2015م، ص 29.
- 20-دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، ص 7-8.
- 21-دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 32.
- 22-محمد بن يحيى زكريا وعباد مسعود، التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش-الجزائر، 2006م، ص 82.
- 23-عوض بن حمد القوزي، مناهج تعليم اللغة العربية، مجلة تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، الجزء الأول، ماي2002م، ص 44.

- 24- طيب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات الممارسات البيداغوجية (أمثلة علمية في التعليم الابتدائي والمتوسط)، ص 22.
- 25- محمد عموش وآخرون، استراتيجيات تخطيط المناهج وتطويرها في البلاد العربية، مكتبة ابن عموش، قطر، 1976م، ص 07.
- 26- ماهر اسماعيل صبري محمد يوسف، المدخل للمناهج وطرق التدريس، سلسلة الكتاب الجامعي العربي، مكتبة الشقري، المدينة المنورة، 2009م، ص 13-14.
- 27- ينظر: وزارة التربية الوطنية، وثيقة تربوية منهاج الجيل الثاني G2، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2016/2017م.
- 28- ينظر: خليل إبراهيم شبر وآخرون، أساسيات التدريس، دار المناهج، عمان-الأردن، ط1، 2014م-1435هـ، ص 161.
- 29- زينب بن يونس، كيف نفهم الجيل الثاني؟ -من المقاربة بالكفاءات إلى بيداغوجيا الإدماج، ص 65-66.
- 30- سعد لعمش وإبراهيم قلاتي، الجامع في التشريع المدرسي الجزائري، دار الهدى، ج1، عين مليلة-الجزائر، 2011م، ص 36-37.
- 31- وزارة التربية الوطنية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، أساسيات التخطيط التربوي (النظرية والتطبيقية)، الحراش-الجزائر، 2009م، ص 128-129.
- 32- المركز الوطني للوثائق التربوية، الكتاب السنوي الأول، حسين داي-الجزائر، مطبعة هومة، د.ط، 1998، ص 188.

قائمة المراجع والمصادر:

- 1- ابن فارس أبو الحسن أحمد، ت395هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1979م.
- 2- حامد عبد السلام زهران وآخرون: المفاهيم اللغوية عند الأطفال (أسسها، مهاراتها، تدريسها، تقويمها)، دار المسيرة، عمان، ط2، 2009م-1429هـ،
- 3- خليل إبراهيم شبر وآخرون، أساسيات التدريس، دار المناهج، عمان-الأردن، ط1، 2014م-1435هـ.
- 4- دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.
- 5- زينب بن يونس، كيف نفهم الجيل الثاني؟ -من المقاربة بالكفاءات إلى بيداغوجيا الإدماج-، دار Allure، ط01، برج الكيفان-الجزائر، 2017م.
- 6- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط7، 2012م.

- 7- طيب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات الممارسات البيداغوجية (أمثلة علمية في التعليم الابتدائي والمتوسط)، دار الأمل، د.ط، تيزي وزو، 2015م.
- 8- عسوس محمد: مقاربة التعليم والتعلم بالكفاءات، دار الأمل، المدينة الجديدة-تيزي وزو، ط2، 2016م.
- 9- عوض بن حمد القوزي، مناهج تعليم اللغة العربية، مجلة تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، الجزء الأول، ماي 2002م.
- 10- غادة فتحي أبو لبن، أولويات الإصلاح المدرسي كما يراها مديرو المدارس بمحافظات غزة وسبل تحقيقها، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في علوم التربية، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 2011م.
- 11- فاروق عبده فلية ومحمد عبد الفتاح زكي: معجم مصطلحات التربية (لفظاً واصطلاحاً)، دار الوفاء، الإسكندرية-مصر، د.ط.
- 12- ماهر اسماعيل صبري محمد يوسف، المدخل للمناهج وطرق التدريس، سلسلة الكتاب الجامعي العربي، مكتبة الشقري، المدينة المنورة، 2009م.
- 13- محمد بن يحيى زكريا وعباد مسعود، التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش-الجزائر، 2006م.
- 14- محمد عموش وآخرون، استراتيجيات تخطيط المناهج وتطويرها في البلاد العربية، مكتبة ابن عموش، قطر، 1976م.
- 15- محمود قمير، الإصلاح التربوي في مصر (ضروراته، فعالياته، معوقاته)، آفاق الإصلاح التربوي في مصر، جامعة المنصورة-كلية التربية
- 16- المركز الوطني للوثائق التربوية، الكتاب السنوي الأول، حسين داي-الجزائر، مطبعة هومة، د.ط، 1998.
- 17- مسعد أبو الديار وآخرون، العمليات الفنونولوجية وصعوبات القراءة والكتابة، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، ط2، 2010م.
- 18- وزارة التربية الوطنية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، أساسيات التخطيط التربوي (النظرية والتطبيقية)، الحراش-الجزائر، 2009م.
- 19- وزارة التربية الوطنية، مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2013م.
- 20- وزارة التربية الوطنية، وثيقة تربوية مناهج الجيل الثاني G2، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2016/2017م.

21- julie bullard، ترجمة إيمان محمد عبد الحق/مجدي محمد أمين عابد/لينا وفاء ابراهيم: ابتكار
بيئات التعلم من الميلاد وحتى الثامنة من العمر، دار الفكر، عمان، ط1، 1436هـ-2015م.